

حسن العشرة مع الناس

<"xml encoding="UTF-8?>



باسمـه تعـالـى

قال الله تعالى في كتابه الكريم عن النبي محمد (ص): ﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيلًا الْقُلُوبُ لَا يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ...﴾ . ١.

وعن أمير المؤمنين (ع) "عاشرو الناس معاشرة إن غبتـم حنوا إلـيـکـمـ، وإن فقدـتم بـکـوا عـلـیـکـمـ".

وكلـ من الآية والرواية غـيـضـ من فـيـضـ لـماـ وـرـدـ فـيـ مـسـأـلـةـ حـسـنـ العـشـرـةـ وـالـصـحـبـةـ مـعـ كـلـ أـصـنـافـ النـاسـ، وـهـوـ خـلـقـ حـسـنـ أـدـبـناـ عـلـيـهـ دـيـنـنـاـ وـشـجـعـنـاـ عـلـىـ التـحـلـيـ بـهـ لـمـاـ لـهـ مـنـ آـثـارـ إـيجـابـيـةـ عـلـىـ كـلـ فـرـدـ وـالـمـجـمـعـ إـلـاسـلـامـيـنـ، وـلـهـ مـدـخـلـيـةـ مـحـورـيـةـ فـيـ حـيـاتـنـاـ كـمـسـلـمـيـنـ، وـحـتـىـ فـيـ تـعـاـلـمـنـاـ مـعـ غـيـرـ الـمـسـلـمـيـنـ، وـلـذـاـ نـجـدـ فـيـمـاـ وـرـدـ عـنـ أـئـمـتـنـاـ سـلـامـ اللـهـ عـلـيـهـ كـمـ كـانـوـ مـتـسـامـحـيـنـ مـعـ أـعـدـائـهـمـ مـمـنـ كـانـوـ يـتـعـرـضـونـ لـهـمـ بـالـأـذـىـ الـلـفـظـيـ كـالـسـبـ وـالـشـتـمـ، وـمـعـ هـذـاـ فـإـنـ سـعـةـ صـدـورـ الـأـئـمـةـ (عـ)ـ حـوـلـتـ أـولـئـكـ النـاسـ إـلـىـ أـتـبـاعـ لـهـمـ مـنـ خـلـالـ التـغـاضـيـ وـالـعـفـوـ عـنـ إـسـاءـاتـ الـمـضـلـلـيـنـ وـغـيـرـهـمـ.

وـحـسـنـ العـشـرـةـ مـطـلـوبـ فـيـ كـلـ الـأـمـورـ، إـلـاـ أـنـهـ مـطـلـوبـ بـقـوـةـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـوـاـضـعـ أـسـاسـيـةـ مـنـ حـيـاتـنـاـ وـهـيـ:

حسـنـ العـشـرـةـ مـعـ الـأـدـلـاءـ عـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ:ـ وـالـمـرـادـ أـنـ نـبـحـثـ عـنـ الـأـشـخـاصـ مـنـ ذـوـيـ الـمـعـشـرـ الـحـسـنـ الـذـيـنـ يـرـشـدـونـنـاـ وـيـعـلـمـونـنـاـ آـدـابـ التـعـاـلـمـ مـعـ اللـهـ فـيـ أـفـعـالـنـاـ الـعـبـادـيـةـ وـفـيـ كـلـ أـمـرـنـاـ الـدـيـنـيـةـ كـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ أوـ الـدـعـاءـ، وـوـأـخـذـهـمـ قـدـوـةـ لـنـاـ وـأـسـوـةـ،ـ كـمـ وـرـدـ عـنـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ (عـ)ـ (إـنـمـاـ سـمـيـ الرـفـيقـ رـفـيقـاـ لـأـنـهـ يـرـفـقـكـ عـلـىـ صـلـاحـ دـيـنـكـ،ـ فـمـنـ أـعـانـكـ عـلـىـ صـلـاحـ دـيـنـكـ فـهـوـ الرـفـيقـ)،ـ وـكـذـلـكـ فـإـنـ تـعـمـيرـ الـقـلـوبـ بـالـإـيمـانـ وـالـتـقـوـىـ وـالـصـلـاحـ وـكـثـيرـ مـنـ الـفـضـائلـ الـأـخـلـاقـيـةـ يـأـخـذـهـاـ الـمـسـلـمـ مـنـ ذـوـيـ الـعـقـولـ الـرـاجـحـةـ وـالـوـاعـيـةـ وـلـذـاـ قـالـ الـأـمـيـرـ (عـ)ـ (عـمـارـةـ الـقـلـوبـ فـيـ مـعـاـشـرـةـ ذـوـيـ الـعـقـولـ)ـ أـوـ (مـعـاـشـرـةـ ذـوـيـ الـفـضـائلـ حـيـاةـ الـقـلـوبـ).

حسـنـ العـشـرـةـ مـعـ الـزـوـجـةـ وـالـأـوـلـادـ:ـ وـذـلـكـ لـأـنـ الـإـنـسـانـ يـقـضـيـ الـكـثـيرـ مـنـ أـوـقـاتـ فـرـاغـهـ فـيـ مـنـزـلـهـ مـعـ زـوـجـتـهـ وـأـوـلـادـهـ وـلـذـاـ يـجـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـكـوـنـ حـسـنـ الـمـعـشـرـ مـعـهـمـ لـاـ سـبـعـاـ ضـارـيـاـ يـنـتـهـزـ فـرـصـةـ حـصـولـ خـطاـ منـ أـحـدـ أـفـرـادـ

عائلته لينهال عليه بالضرب أو الشتم أو التعنيف له بالكلام الجارح، ولذا ورد عن النبي (ص) (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)، فالعشرة السيئة ضمن المنزل الزوجي تدمر حياة الأسرة بتكاملها وتجعل من حياتهم جحيمًا لا يطاق، فتتمنى الزوجة والأولاد أن لا يكون الزوج موجوداً حتى ينعموا بالراحة والهدوء، ولذا قال أمير المؤمنين (ع) في وصيته لإبنه الإمام الحسن (ع) (لا يكن أهلك أشقي الخلق بك)، وعن الإمام الصادق (ع) يقول (إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلات خصال يتکلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: (معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرها بتحصن)).

حسن العشرة مع سائر فئات المجتمع: وذلك لأن الإنسان مخلوق اجتماعي كما يقول الفلاسفة وعلماء الاجتماع، فعليه فلا يمكنه أن يعيش وحيداً، وإنما ضمن مجمع فيه فئات متعددة من الناس، ولذا فالمطلوب من المسلم أن يحسن العشرة معهم سواء مع الأصدقاء أو رفقاء العمل أو زملاء الدراسة، أو الرفقية في السفر، وفي سائر الأحوال أن يكون الشخص لين العريكة، سهل المعشر، حلو اللسان، يتجاوز عن زلات الآخرين ولا يجعل منها مشكلة تؤدي به إلى الصدام والاختلاف مع الآخرين من سائر الناس، لأن هذا المعشر السلبي يؤدي إلى النفور وإلى العداوة والافتراق، وهذا لا يحبه الإسلام ولا يشجع عليه، ولذا نجد الأحاديث ترشدنا إلى حسن المعشر مثل (بحسن العشرة تأنس الرفاق) وعن الأمير (ع) (صاحب الإخوان بالإحسان، وتغمد ذنوبهم بالغفران) وعنـه (ع) (إبذل لأخيك نصحتك، ولمعارفك معونتك، ولكافـة الناس بـشركـ) "الوجه البشوش"، ولذا نقول إن دوام الصحبة والمودة والصلة إنما تكون بالمعاشرة الحسنة مع الناس، فلنـكن جمـيعـاً على خطـى أئـمـتنا وقـبـلـهـم عـلـى خطـى نـبـيـنا المـدـوحـ فـيـ الـقـرـآنـ بـحـسـنـ الـخـلـقـ وـحـلـاوـةـ الـمـعـشـرـ.

والحمد لله رب العالمين²

- القرآن الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 159، الصفحة: 71.
 - نقاً عن موقع سبل السلام لسماعة الشيخ محمد التوفيق المقداد (حفظه الله).